



لم أكن راغباً طوال الشهور الماضية عن الحديث عن ورقتين يمكن أن يلعب بهما النظام الصهيوني في دمشق مخافة أن ألغت النظر إليهما، لاسيما أن هذا النظام الإجرامي مع أنه لا تغيب عنه أهمية هاتين الورقتين فإنه لم يلجأ إليهما حتى أيام قليلة مضت، وقد كان هذا من قدر الله وفضله على الثورة السورية التي حافظت على نصاعتها ونضوجها خلال الشهور الثمانية الماضية، ولم ترتكب خلالها ما يمكن أن يشينها أو يبرر جرائم النظام الأسدية.. أما وقد بدأ شبيحة بشار في استخدامهما بهذه السذاجة فلا بأس من الحديث عنهما؛ فالأولى وهي ورقة القاعدة التي أشير إليها بالمسؤولية عما قيل إنها تفجيران وقعان في مبانٍ أمنية في دمشق، والثانية هي ورقة تنظيم جند الشام، والتي لم تستخدم بعد لكنها حرقـت الآن تماماً.

والمفارقة اللافتة أن تنظيم القاعدة إما أنه لم يتبلغ من وسائل الإعلام إلا أول من أمس بوجود مذابح ترتكب بحق المسلمين في سوريا اصطفت آلافاً من الشهداء، ونحو عشرين ألفاً من المصابين ومثلهم من المعتقلين؛ فـ"تصادف" رد فعله حيالها في يوم زيارة مبعوثي الجامعة العربية لتفصي الحقائق حول ما يحصل من مجازر فولوا وجوههم شطر التفجيرين، وإما أنه قد تبلغ - وهو الراجح؛ لأن فرع العراق تتمركز بعض عناصره غير بعيد من دير الزور والقامشلي - ولكنه انتظر أن تحل المسألة بـ"الطرق السلمية" فضـن على أهل الشام حتى ببيان استنكار أو اكتفى بوحد منها يتيم، وبالتالي فهو "بريء" من التفجير ومذنب في الوقت نفسه بصفته المربي طوال تلك الشهور الطويلة، وعدم تعاطيه الإيجابي مع الثورة على الأقل ليدفع عن نفسه "شبهة" أنه مطية لإيران وسوريا ويأتـرـ بما يملـيـانـهـ عليه.

والأكثر إلـفـاتـاً هو موقف ما يُسمـى بـ"جـنـدـ الشـامـ" الذي يزعم أنه ينشط في سوريا لكنه لا ينـسـيـ بينـتـ شـفـةـ منذـ أنـ قـامـتـ الثـورـةـ، بينما كان يصول من قبل ويـجـولـ كلـماـ اـحـتـاجـتـ دـمـشـقـ إـلـىـ التـبـاهـيـ بأنـهاـ تـكـافـحـ الإـرـهـابـ وـلـاـ تـرـعـاهـ؛ فـيـنـسـبـ إـلـيـهـ رـضـاـ أوـ كـرـهـاـ عـمـلـيـاتـ مـجـهـولـةـ وـتـفـجـيرـاتـ لـأـطـائـلـ مـنـ وـرـائـهـ؛ فـيـمـاـ تـثـوـرـ بـرـاكـينـ الثـورـةـ وـلـاـ حـسـ وـلـاـ خـبـرـ لـهـذـاـ وـلـاـ لـذـاكـ مـنـ "ـحـمـلـةـ لـوـاءـ الـجـهـادـ"ـ كـمـاـ لـوـ كـانـواـ قـدـ أـدـارـواـ ظـهـرـهـمـ لـمـنـهـجـهـمـ وـاخـتـارـواـ الـحلـ السـلـمـيـ عـلـىـ مـاـ سـوـاـهـ!

وـالـحـقـ أـنـ عـمـلـيـتـيـ التـفـجـيرـ "ـبـرـئـ" سـاحـةـ هـذـينـ التـنـظـيمـيـنـ (ـالـذـيـنـ يـقـالـ عـنـهـمـ أـنـهـمـ أـصـلـ وـفـرعـ)، وـتـقـذـفـ بـالـاتـهـامـ فيـ وجـهـ الفـاعـلـ الرـئـيـسيـ، أوـ الرـاعـيـ الأـسـاسـيـ، وـهـوـ جـهـازـ الـاسـتـخـبـارـاتـ السـورـيـ نـفـسـهـ، الـذـيـ لـوـ كـانـ الغـرـبـ يـرـيدـ تـبـعـهـ لـنـشـطـ فـيـ جـمـعـ أـدـلـةـ تـدـيـنـ الـجـهـازـ بـتـهـمـةـ رـعـاـيـةـ الإـرـهـابـ، لـكـنـهـ لـمـ وـلـنـ يـفـعـلـ؛ فـ"ـالـاحـتـفـاءـ"ـ الـذـيـ بـدـاـ مـنـ رـدـودـ أـفـعـالـ الغـرـبـ وـالـشـرـقـ الـعـرـبـ عـلـىـ السـوـاءـ بـالـحـادـثـ الـغـامـضـ يـضـعـهـمـ مـعـهـ فـيـ خـانـةـ الـمـتـهـمـ لـأـنـهـمـ بـبـسـاطـةـ لـاـ يـصـدـقـانـ فـيـ قـرـارـةـ أـنـفـسـهـمـاـ مـاـ قـدـ حـصـلـ وـتـزـامـنـهـ مـعـ وـصـولـ طـلـائـعـ الـبـعـثـةـ الـعـرـبـيـةـ، غـيرـ أـنـهـمـ "ـالـغـرـبـ وـالـجـامـعـةـ الـعـرـبـيـةـ"ـ لـفـرـطـ "ـتـعـاطـفـهـمـاـ"ـ مـعـ الـجـلـادـ يـرـيدـانـ أـنـ يـصـدـقـاـ الـرـوـاـيـةـ

الرسمية الهزلة على تهافتها وضعفها.

والذى يعرف النظام السوري جيداً يدرك أنه لا يتورع عن تفجير عشرات المباني - وهو يفعل في تلك اللحظة التي تكتب فيها هذه السطور بنفسه في مدن أخرى-، وليس مبنيين اثنين فحسب، ووضع معتقلين بداخلهما لقتلهم بطريقة مبتكرة ثم يوغر إلى البوطي لأداء صلاة الجنازة عليهم، وإلى العسكريين لتشييعهم في موكب مهيب، وإلى قناة دنيا لنصب المناحة وترويج ابتكاراتها الطبية عن تحديد "جنسية" الانتحاري من تحليل الـDNA - مثلما كتبت على شاشتها-، وربما تحديد عنوانه وفي أي الأزقة يسكن!

المصدر: موقع المسلم

المصادر: